متحف الوطن الافتراضي

خالد معاذ.. موثق التراث الإبداعي

الشام في دمشقها سر جمال لا يقدّره إلا من عاش روعة الأشكال

وثّق الآثار والمشاهد الأثرية فكان راصداً ومدوّناً

العربة السوداء

خالد معاذ

نهر العاصي في حماة

| سعد القاسم

جمع خالد معاذ (١٩٠٤ – ١٩٨٩) بين الفن والبحوث العلمية والأثرية، حيث شاركت آلة التصوير رسومه في تقديم رؤية فنية خاصة عنيت بتوثيق التراث المعماري وما في البيوت من تزيينات داخلية وزخارف من جهة، والأزياء الشعبية والصناعات والحرف اليدوية من جهة ثانية. وهو ما يجعل لوحته (الفوتوغرافية والتشكيلية) تمتلك اليوم أهمية استثنائية بحكم كونها وثيقة عما اختفى، أو بدأ يختفي.

التكوين والعشق

درس خالد معاذ في مكتب عنبر بدمشق، وانتسب للمعهد الفرنسي للآثار والفنون الإسلامية الذي تأسس في قصر العظم بدمشق عام ١٩٢٢، حيث تعلم أصول الرسم على يد الرسام الفرنسي دوفال. وزامل عبد الوهاب أبو السعود وشاركا معاً أواخر العام ذاته بمعرض في القصر لرسوم القاشاني الدمشقي. في العام التالي وصل إلى دمشق جان سوفاجيه الباحث المستشرق الذي ترك مؤلفات مهمة عن الفن الإسلامي والآثار السورية فشاركه خالد معاذ في دراسة الأبنية الأثرية والفن الإسلامي في بلاد الشام، وبالأخص دمشق، ونشر أول بحث له عام ١٩٢٩ عن تربة (ابن المقدم).

في عام ١٩٣٦عمل خالد معاذ في مصلحة تنظيم المدن، إلا أنه ترك الوظيفة بعد ذلك نتيجة خلافه مع ميشيل إيكوشار حول تخطيط مدينة دمشق. فافتتح مشغلاً لصناعة الأثاث من تصميمه وبزخارف عربية تحت اسم الفن الإسلامي عام ١٩٣٨، وذلك لتقديم تطبيقات عملية بنماذج جديدة على الزخارف الإسلامية. وتكشف التصاميم التي أعدها عن رغبته باستمرار حضور الروح المحلية في صناعة الأثاث بما يتوافق مع مستجدات الحياة.

عمل كمرمم في المتحف الوطني بدمشق، وشارك بتركيب واجهة قصر الحير الغربي على الجدار الشمالي الخارجي للجناح الخاص بالقصر بعد نقلها من البادية. وقد أصبحت فيما بعد المدخل الجديد (الحالي) للمتحف. عام ١٩٤٤ عين خبيراً في مديرية الآثار، ثم أصبح مفتشاً عاماً للآثار عام ١٩٥٠ وفي العام نفسه نشر مع الدكتور سليم عادل عبد الحق كتاباً تحت عنوان (مشاهد دمشق الأثرية). ويلفت الانتباه إلى أن ذلك الكتاب الذي ضم مخططاً منفصلاً لمدينة دمشق كان دون مقدمة، غير أنه ضم عنواناً فرعياً على غلافه جاء فيه (صور من الوطن الخالد تقدمها مديرية الآثار العامة إلى عرب ما وراء البحار) ويبدأ الكتاب بفصل صغير خط عنوانه خطاط بلاد الشام بدوي الديراني، الذي كتب بخطه الرائع عناوين كامل الكتاب، وفي هذا الفصل التمهيدي (دمشق قبل الفتح العربي) سرد علمي دقيق ومكثف لتاريخ المدينة، يليه نصوص عن المشاهد الأثرية فيها بدءاً من المنحوتة الجدارية الآرامية التي اكتشفت في أساسات معبد حدد (الجامع الأموي) وصولاً لخان أسعد باشا. وأرفق كل نص بصور فوتوغرافية متقنة لم يُذكر اسم ملتقطها. وأرجح أنه خالد معاذ بالقياس إلى عمله الواسع في مجال التوثيق الفوتوغرافي.

> كان واقعياً توثيقياً مع ميل إلى المدرسة الانطباعية

التراث والخط

ألف خالد معاذ العديد من المصنفات الفنية في تاريخ الفن الأموي والعباسي والفنون الحرفية وفهارس بأسماء الملابس والخط والخطاطين. اهتم بدراسة الخط العربي في المساجد وشواهد المدافن، ونشر كتاباً مع سولانج أوري عن الكتابات العربية على شواهد القبور في مقبرة الباب الصغير عام ١٩٧٧. وأتم الخريطة الأثرية والتاريخية لمدينة دمشق التي تعتبر الأولى من نوعها. وقد اختير عضوا في الهيئة الدولية لحماية الآثار في مدينة دمشق القديمة.

التأسيس النقابي للفنون

في جانب نشاطه التشكيلي شارك خالد معاذ في تأسيس الجمعية السورية للفنون الجميلة عام ١٩٥٠، وكانت الدعوة الأولى لها من منزله. وأقام فيها معرضه الفردي الأول في العام ذاته. بعد معرضه الأول في قصر العظم بدمشق مع عبد الوهاب أبو السعود، ومعرضه في بيروت عام ١٩٢٤ مع ميشيل كرشه. وأقام بعدهم خمسة معارض فردية (أحدها عن الأزياء الشعبية عام ١٩٧٣): في منزله بشارع ٢٩ أيار عام ١٩٦١. وفي المركز الثقافي العربي بدمشق عام ١٩٧٠. وفي المركز الثقافي الألماني الديمقراطي عام ١٩٧٣. والأخير في صالة إيبلا عام ١٩٨٣. كما شارك في العديد من المعارض الفنية، ومنها معرض رواد الفن التشكيلي في صالة أوغاريت عام ١٩٨٣. ومعرض الرواد عام ١٩٨٥ في صالة إيبلا. عمل مدرساً للفنون في دار المعلمين. شارك في تأسيس كلية الفنون الجميلة ودرّس فيها تاريخ الفن الإسلامي.

جامع الشيخ محي الدين

التوثيق والواقعية

أرخت طبيعة عمله البحثية التوثيقة ظلالها على أسلوبه الفني فكان واقعياً توثيقياً إلى حد بعيد، مع بعض الميل للانطباعية في حالات قليلة، والاعتناء بالضوء في اللوحة، وربما ساهم في ذلك خبرته الثرية في مجال التصوير الفوتوغرافي بالأبيض والأسود. وقد استخدم معظم تقنيات التصوير (الزيتي والمائي والأقلام والأحبار) وإحدى أشهر لوحاته (شعبياً) هي لوحة (العربة السوداء) وتصور عربة خيل تمر أمام التكية السليمانية (جامع السلطان سليم) بدمشق بعد يوم ماطر. ففي عام ١٩٦٩ أصدرت الكاتبة سهام ترجمان كتاباً بعنوان (يا مال الشام) لقي انتشاراً واسعاً، وتمت طباعته مرات كثيرة. كان الكتاب يعرض للحياة الاجتماعية في مدينة دمشق في النصف الأول من القرن العشرين، والتقاليد الشعبية المتوارثة فيها. ولم يكن هناك ما هو أنسب لغلافه من لوحة (العربة السوداء)، فقد كانت تعبق بروح دمشق في ذلك الزمان، كجزء من مظاهر الحياة الاجتماعية من المواضيع التي أولاها خالد معاذ اهتمامه وتناولها في لوحاته التي وازت بين القيمة التوثيقية، والقيمة الجمالية.

وسام الاستحقاق والتكريم

في عام ١٩٨٣ منحه الرئيس حافظ الأسد وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى تقديراً لعمله الاستثنائي، وقامت الدكتورة نجاح العطار بتقليده إياه في حفل خاص أقيم بالقاعة الدمشقية في المتحف الوطني بدمشق، حيث ألقى الفنان المعلم فاتح المدرس، بصفته نقيب الفنون الجميلة، كلمة عن الدور الكبير الذي قام به خالد معاذ في الحياة الثقافية السورية. وجاء في الكلمة: «عندما يفقد الوطن مفكراً، والفن جانب صعب من الفكر إذا جاء حاجة قومية أو إنسانية، أول من يشعر بالخسارة هم الذين يرصدون القيم وأهمية هذا العطاء.. لقد تحدث الراصدون لسيرة هؤلاء العمال الصامتين كثيراً عن أهمية الأستاذ خالد معاذ الذي كان مُعلماً حذراً ودقيقاً في توثيق معالم العمارة الشامية وهو ابن هذه المدينة، فشعر بروعة الجمال في الأثر الحي.. وإن الشام في دمشقها سر جمال لا يقدّره إلا من عايش روعة الأشكال.. وإذا أحصينا عدد الذين اهتموا ببلدهم منذ بداية هذا القرن وكشفوا عن الجمال الشرقي لكانوا قلّة تلفت النظر».

ودع خالد معاذ دنيانا عام ١٩٨٩ بعد أن أودعها أرشيفاً ثرياً من أهم ما سجل عن دمشق.

سوزان نجم الدين تحتفل بميلاد ابنتها

نادين خوري لسامر إسماعيل: لم أشعر سوى أنك ابني

صفاء سلطان: أحلى هدية وصلتني وفرحت فيها

| وائل العدس

كما كل خميس، نجول بكم ومعكم حول مواقع التواصل الاجتماعي لنرصد لكم أهم ما كتبه النجوم هذا الأسبوع وإلى التفاصيل:

الفنان الحقيقي

عبّر النجم سامر إسماعيل عن سعادته بالشراكة التي جمعته مع النجمة نادين خوري وقال: «العمل مع القديرة نادين خوري يأخذك إلى أن تعيش الظرف الحقيقي للشخصية وكأن المشهد هو حدث حياتي من دون أي مبالغات، في كل مشهد معها كانت المشاعر المرتبطة بالمشهد تظهر بشكلها الطبيعي، سعيد جداً بالتجربة والتواجد معها للمرة الثانية بعد مسلسل الولادة من الخاصرة».

وردت عليه فكتبت: «كل ما يمكن أن يقال إنني لم أشعر سوى أنك ابني. إضافة لذلك إنك فنان موهوب مجتهد ملتزم ومحترم وهذه هي صفات الفنان الحقيقي، ألف شكر لك على كلماتك الطيبة، لك كل التوفيق والنجاح كالعادة».

عيد سعيد

حرصت النجمة سوزان نجم الدين أن تحتفل بعيد ميلاد ابنتها سارة المقيمة في أميركا.

ورغم المسافات والبعد بينهما إلا أنها أرادت ألا تمر هذه المناسبة من دون أن تشارك ابنتها الفرحة، حيث أعدت قالب كاتو لها واتصلت بها عبر السكايب لتعايدها، وتغني لها أغنية «happy Birthday» الشهيرة، وكتبت: «متل هاليوم ولِدت أنا من جديد وضحكتلي الدنيا وفرّحت قلبي باستقبال سارتي، عشت معها طفولتي وكبرت بقلبي متل الحلم، كبرت البنوت وكبرت معها أحلامها وبلشت تتحقق الحمد لله».

وختمت: «إن شاء الله بشوفك أعظم دكتورة بالدنّي يا ماما، لأنو هاد شغفك وهاد طموحك اللي تابع من حبك للناس، ومن حبك للعطاء، كل عام وأنت قصة نجاح دائمة بإذن الله، كل عام وأنتِ فخري وأملي ونبض حياتي يا سارةَ الحبّ والفرح».

حب وعطاء

نشرت النجمة صفاء سلطان صورة جديدة استعرضت فيها الهدية التي تلقتها من فريق عمل مسلسلها الجديد «مع وقف التنفيذ» وقالت: «لما بتعطي من كل قلبك الحب والعطاء وتلاقي بالمقابل التقدير والامتنان، قلبك من جوا بيفرح وبتنرسم على وجهك ابتسامة رضا وسعادة إنو تعبك ما راح هدر وإنك عرفت تختار شركاء لترتقي بالنجاح وتستمتع فيه».

وتابعت: «شكراً من القلب للقلب عالتقدير والحب والعطاء ومن نجاح لنجاح أكبر يا رب، أحلى هدية وصلتني وفرحت فيها».

إلا السعادة

تحدثت النجمة نسرين طافش عن السعادة مع صورة ظهرت فيها في غاية الأناقة وارتدت فيها قميص أبيض أظهر جمالها وشياكتها، وقالت: «كل شيء ينقص حين تتم قسمته إلا السعادة والخير كل ما قسمناهما بيننا يتضاعفان، العطاء بحب والرحمة بصدق تجعل الحياة أجمل، ساعدونا لنوصل الخير لأكبر عدد ممكن ونفرّح قلوب المحتاجين للفرح».

كيك بوكسينغ

شاركت النجمة هبة نور متابعيها بالتمرينات الرياضية التي تقوم بها في النادي الرياضي خصوصاً على رياضة الكيك بوكسينغ.

ونشرت مقطع فيديو يظهرها وهي تتمرن مع مدربها وتسدد ضربات بقبضتي يديها وقدميها، وأرفقت الفيديو بتعليق طريف: «بالمعنى الحرفي تنهنهت نهنهة هبوش، مين بيلعب رياضة برمضان».

فارس الأحلام

أشارت الفنانة اليمنية بلقيس فتحي إلى أنها لا تفكر حالياً بالزواج مجدداً، ومتحدثة عن مواصفات فارس أحلامها، قائلة: «أريد زوجاً يكون سنداً لي ومستقلاً مادياً وداعماً ومتقبلاً لشهرتي ولا يغار من عملي بالفن وألا يكون عنده حب تملك وسيطرة، لأن هذه الأشياء لا تظهر في البداية وإنما بعد الزواج عندما تغلق الأبواب، ما يؤثر عليّ نفسياً».

سر الغياب

تحدثت الفنانة المغربية ليلى غفران للمرة الأولى عن سر غيابها لعدة سنوات عن الساحة الفنية.

وكشفت عن تعرضها لغيبوبة مرضية بسبب جلطة في المخ تسببت في إصابتها بشلل كامل، كما أكدت أن عدة أسباب أدت لإصابتها منها كتم الغضب والتسامح وتراكمات المشاعر السلبية.

نصيحة موجهة

أبدت الممثلة والراقصة المصرية نجوى فؤاد رأيها في مطرب المهرجانات المصري حمو بيكا ووجهت له نصيحة، فقالت: «أنصح حمو بيكا أن يمثل فقط، لا أمانع بوجود المهرجانات ولستُ ضد أي فنان حتى إذا لم يكن لديه موهبة، قد تكون هذه هي طريقة كسبه للرزق، لكن حمو بيكا أفضل له أن يتجه للتمثيل».

وأضافت: «إذا كنت أمتلك المال لإنتاج فيلم أنتجه لحمو بيكا لأنه شخصية جميلة».

نادين خوري وسامر إسماعيل

سوزان نجم الدين وابنتها

برجك اليوم 4/21

نجلاء قباني

الحمل

أبطئ إيقاعك واجلس مع نفسك واسألها أين الخطأ؟ ولا تدخل نقاشات غير مجدية ولا تظن أن كل من حولك يتعمد إزعاجك أو يمس كرامتك وكن متسامحاً وغفوراً.

عاطفياً: قد ينتابك شعور بالظلم سببه إحساسك بالغيرة بسبب نجاح الآخرين من دون أي مجهود

الثور

قد تطرأ اليوم مشكلة بحاجة لحل سريع تحتاج لحلها لكامل طاقاتك وقدراتك فاليوم جيد وتملك فيه السيطرة على أعمالك وتحاول إنجاز الأعمال المؤجلة.

عاطفياً: الظروف أكثر ودية وأنت أكثر هدوءاً وانفتاحاً على محيطك الأسري والعاطفي.

الجوزاء

محيطك اليوم ربما يساعدك أو يعدك بترقية أو بزيادة مالية وقد تحلم بسفر يدر مكاسب مالية أو تنال رفعة شأن في أمورك العملية فاليوم يمنحك هدوءاً في الأعصاب ودقة التفكير.

عاطفياً: مشاعرك حارة ومزدهرة في تعارف جديد فأنت مهيأ لتمتلك محبة الآخرين.

السرطان

حافظ على قنوات التواصل بعيداً عن العصبية غير المبررة أحياناً ضع خططاً للتحرك بهدوء وصالح من حولك أو قلل من حجم المشاكل التي يسببها المقربون.

عاطفياً: أنت اليوم لا تهتم بالتفاصيل ولكن بالنتائج، ولكن النتائج قد لا ترضيك.

الأسد

حاول أن تزيد من جرعة الضغط العملي وأنه عملك حتى لو تكبدت وقتاً وعناءً إضافيين ولا تفتش عن الكمال ولا تنتقد من لا يعنيك أمره لأنك صعب الإرضاء أحياناً.

عاطفياً: أنت تستطيع الاعتماد على صداقاتك وعلاقاتك ومن تحب وعاطفة حب تفرحك.

العذراء

اليوم تُقدَّر وتوضع أفعالك في مكانها اللائق فالمحيط يقدر ما تفعله ويكتشفون مواهبك ويقدرون مزاياك ولتثبت لنفسك ولمن حولك أنك الأفضل وأنك شخص يعتمد عليه ومدعاة للثقة.

عاطفياً: تستعيد تفاؤلك ونشاطك وعلاقاتك الاجتماعية ودعم الأصدقاء والمقربين وتسعدك الأخبار.

الميزان

ربما يسيطر عليك شبح الغيرة فتأكد من قراراتك ولا تجرح من حولك بكلمات صريحة فلا تأخذ قرارات متسرعة أو قاطعة اترك مجالاً للغد.. لتصحح.. أو لتفكر.

عاطفياً: قد تعاني من النقد على الصعيد العاطفي أو من تدخل في أمورك بطريقة تضايقك.

العقرب

اليوم جيد وقد تقوم بزيارات عائلية أو تفكر بمشاريع بيع أو شراء وربما تحقق مكاسب وربما تملك قدرة كبيرة على استيعاب الأمور وتحليلها بشكل واع ومنطقي.

عاطفياً: أنت تسعد لسماع اللغة المحبة واللطيفة فأنت تعيش فترة جيدة من الزيارات واللقاءات والمصالحات.

القوس

صرفك لم يقل حتى حين يكون الدخل قليلاً أو يستجد مصروف إضافي، إذاً الحل هو التنظيم وحساب مصروفك ودخلك بحيث تصل إلى التوازن المطلوب عموماً هذه الفترة للصرف الإضافي على أمور كمالية أو على أمور تستطيع الاستغناء عنها. عاطفياً: أنت مشغول باتصالات أو مشاوير لتحسين وضعك العائلي وخاصة أنك في فترة جيدة للتعارف وللعلاقات.

الجدي

أنت في مرحلة لتأسيس الجديد وهذا سيجعلك تدخل صراعات وجود مع من حولك والمعطيات حولك تشجعك على الخوض في الجديد والعناية الإلهية تحميك.

أما عاطفياً: فكل ما حولك يخدم أمانيك وقد أبارك لك في أمر خاص وجيد وقد يغير حياتك.

الدلو

اسأل نفسك مراراً ما الأمر الذي يبعث لديك الشعور بالسعادة ويفرحك وما الشيء الذي يضايقك ويجعلك تشعر بعدم الأمان ويثير غضبك وعصبيتك.

عاطفياً: تتلقى ضغطاً من المحيطين بك على أمر لن تحبه أو لست راضياً عنه فاليوم للأوامر.

الحوت

لقاءات جديدة ومثمرة في مجالات عامة أو وسط احتفال أو مهرجان أو حفلة أو دعوة لفرح فأنت تستطيع أن تطير كالفراشة من زهرة إلى زهرة وتنتقي وتختار، العروض كثيرة والتعارف جيد.

أما عاطفياً: فاليوم جيد لتطالب بحقوقك الشخصية والعاطفية ممن تحب أو من أصدقائك وتعاتبهم إذا لم يتعاطفوا معك.